Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ارتسمت في الخيال على حسب ما وقعت عليه في الوجود ، وكانت للنفس قوة على معرفة ما تماثل منها وما تناسب ، وما تخالف وما تضاد ، وبالجملة ما انتسب منها الى الآخر نسبة ذاتية او عرضية ثابته ، او متنقلة ، امكنها ان تركب من انتساب بعضها الى بعض تركيبات على حد القضايا الواقعة في الوجود التي تقدم بها الحس ، والمشاهدة . . والطريق الثاني الذي اقتباس المعاني منه بسبب زائد على الخيال ، هو ما استند فيه بحث الفكر الى كلام جرى في نظم ، او نثر ، أو تاريخ ، او حديث ، او مثل ، فيبحث الخاطر فيما يستند اليه من ذلك على الظفر بما يسوغ له معه ايراد ذلك الكلام او بعضه ، بنوع من التصرف)[1]

ويمكن القول : ان الطريق الثاني الذي اشار اليه حازم هو الذي كان ينبغي ان ينطبق عليه تعريف المحاكاة بأنها تخييل يفضي الى فعل معين ، فذلك ما يحقق غاية المحاكاة في الشعر ، وهي الغاية التي افتقر اليها الشعر العربي حين غلب عليه ان يكون للتعجيب المحض ، وعندما كان ناقد مثل حازم يلاحظ ان الشعر ليس إغراباً محضا ـ وان كان يشترط الاغراب ايضا ـ وانه لا بد فيه من القصد الى فعل ما ، فانه كان يفتقد المثل الذي يعضد ملاحظته ، لانه ينطلق اصلا من مفهوم المحاكاة التشبيهية التي يصعب فيها فهم الدافع الفكري او الاخلاقي من حيث اقتصارها غالبا على الجانب الجمالي الفني .

ب ـ المحاكاة والتشبيه :

يقول حازم : (اعلم ان الشيء اذا حوكي بالشيء والمقصود محاكاة أحد فعليهما بالآخر ، وكان في فعل المحاكى تقصير عن فعل المحاكى به فانه مستساغ في الشعر ان يحاكى المقصر بالمقصر عنه ، وان يجعل مثله ، او مربياً عليه ، اذا كانت الزيادة في ذلك الفعل مستحسنة بالنسبة الى ما يراد منه من منفعة او غير

(١) منهاج البلغاء : ص ٣٨ ـ ٣٩ .